التقوى.. وآثار الذنوب

- التقوى في القلب، ولكن لا يمكن أن ينبض القلب والجوارح ميتة لا تتحرك.
- لا يقبل الله تقوى القلب حتى يتبعها صلاح العمل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٣٥).
- معيّة الله وكفايته للإنسان في (التقوى) من اقترب منها وجده، ومن ابتعد عنها فقده: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (البَقَرَة: ١٩٤).
- من اتقى الله في الخفاء لا يعصيه في العلانية.
- تعرف منزلتك عند الله؛ بمنزلته عندك إذا خلوت، إن حفظته رفعك، وإن ضيعته خفضك.
- حفظ الجوارح من المعاصي في أول العمر معين من الله على حفظها في الكبر من أمرين: من أن يُختم له خاتمة سوء، أو يقع في الخرف والهذيان، ومن حِفظ الله للطائع في صغره حفظ العقل من البلاء بأنواعه عند الكِبَر، قال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذَلِ العُمُر.
- الصبر والتقوى أركان الثبات: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ (آل عِمرَان: ١٢٠).
- أكثر الناس عفوًا وصفحًا أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفوًا أقساهم قلبًا وأضعفهم إيمانًا ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ (البَقَرَة: ٢٣٧).

obeikandi.com

- العقول الصحيحة تدل إلى الله وطاعته والتزوّد إلى الآخرة إلا من حجب عقله بالهوى والشهوات: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البَقَرَة: ١٩٧).
- الطاعات والمعاصي تتنافر، فمن أراد الخلاص من معصية فليزاحمها بطاعة حتى تزول.
- لا يُحرم الإنسان الطاعة إلا بذنب، وكلما كان الذنب أعظم كانت الطاعة المحرومَ منها أعظم.
- من أكثر من الطاعات استوحش من المعاصي، ومن أكثر من المعاصي استوحش من الطاعات.
- إذا أحب الله الإنسان حبب إليه الطاعة: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ (الحُجرَات: ٧)، وإذا كرهه حبب إليه المعصية ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ (التّوبَة: ٤٦).
- حب الطاعة نعمة لا يُوفق الله إليها إلا من يحبه: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ومن كرهه صرفه عنها: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ (التّوبَة: ٤٦).
- كلما زاد الإنسان طاعةً لله زاد عزّة، وكلما زاد معصيةً زاد ذلة: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (فَاطِر: ١٠).
- العزّة لله، ولا تُنال إلا بطاعة الله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (فَاطِر: ١٠).
- أكثر الناس طاعةً لله أكثرهم هداية وتوفيقًا للحق: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾.
- أعظم الناس حرمانًا من يفعل المعصية، ثم لا يجد في قلبه حسرة؛ لأن الحسرة تجلب التوبة، وتمنع الكَرَّة.
- أكثر ما يُهلك الصالحين الاغترار بالطاعات، وأكثر ما يُهلك المقصرين احتقار المعاصي، ومن عرف الله ما استكثر الطاعة، ولا احتقر السيئة.

obeikandl.com

- إذا وقع الإنسان في ذنب، ولم يجد في قلبه ألمًا فهذا علامة أن الله سلبه أعظم ما يملك، وهو معرفة الله، فإنما تكون المعصية بمقدار جهلك بقدر من تعصيه.
- للسيئة ألم، وللحسنة أُنس، لا يشعر به إلا المؤمن، ففي الحديث قال ﷺ: (إِذَا سَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ).
- كلما كان الإنسان بالحق أعرف فالذنب منه أعظم: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البَقَرَة: ٨٩).
- كلما كان الإنسان بالله أعلم فالذنب منه أعظم، والله لا يُعاقب على الذنب، وإنما على العلم به وفعله، فصغيرة العالم أعظم من كبيرة الجاهل!
- المذنب المُسرف إذا أقبل على الله، ولو كان في أول طريق إقباله خيرٌ من الطائع إذا أعرض عن الله، ولو كان في أول طريق إعراضه.
- يُسهّل الله للإنسان ذنوب الخلوات ليختبر إيمانه: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ (المَائدة: ٩٤).
- كما أن طاعات الخلوات أعظم، فكذلك ذنوب الخلوات أخطر؛ لأن من لم تخفه في سرّك لن تطيعه في علانيتك إلا نفاقًا، فرَبّ السرّ هو ربّ العلانية.
- ذنب في حق الناس أعظم من سبعين ذنبًا في حق الله؛ لأن الله يوم القيامة قد يغفر لك، وأما الناس فلا بد أن يقتصوا منك.
- اليأس من رحمة الله عند الذنوب أعظم من الذنوب نفسها، فرحمة الله أوسع من اليأس: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (الحِجر: ٥٦).
- المعصية الكبيرة مع الاعتراف بحرمتها، أهون من المعصية الصغيرة مع نسبتها للشريعة، فنسبة الصغائر للشريعة كبائر!
- الله يبتلي المؤمن، ولكن لا يُذلّه إلا بمعصية، ومن أذله الله فليُفتّش عن ذنبه، ففي الحديث قال ﷺ: (جعل الله الذلة والصغار على من خالف أمري).

obeikandl.com

- أن تعصي الله، وترجو عفوه خير من أن تعصيه، وتهرب من الذنب بالبحث عمن يحلّله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١).

- ترك السيئة لغير الله يرفع عن الإنسان وزرها، ولا يؤتيه أجر تركها وبركته؛ لأن تحقق الأجر في الأفعال والتروك يحتاج إلى نيّة خالصة لله.

- تمييز الحسنة من السيئة يعرفه الكثير، ولكن لا يعرف تفاضل الحسنات فيما بينها إلا عالم مسدد: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصّلت: ٣٤).

- يقع الناس في الحرام إذا سُدّت أبواب الحلال، فأول علاج الحرام فتح أبواب الحلال.

- إذا أسقطك الله في بلاء لا يرضاه فاعلم أنه وقع في قلبك توكل على غيره ولو لحظة، فوكلك الله إلى توكلك، ومن دعاء نبيه: (لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ).

- إذا وقع المؤمن في ذنب فليبادر بالاستغفار قبل أن يغادر مكانه؛ حتى لا يتبعه شؤم ذنبه، فيفسد أقرب عمل إليه، فالاستغفار حائط يحول بينه وبين شؤم ذنبه.

- يُحرم الإنسان رزقه بسبب ذنوبه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النِّساء: ١٦٠).

- الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النِّساء: ١٦٠).

- الذنوب تؤخر النصر، والاستغفار يُعجل به: ﴿قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٧).

- الخلافات والذنوب سبب لهزائم الأمة وفشلها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٢).

- لا ينتصر أهلُ الباطل على أهل الحق إلا بسبب ذنوبهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ﴾ (آل عمران: ١٦٥).

تختلف الأمة بسبب معاصيها، ويتحاورون فيزدادون اختلافًا؛ لأنه بقدر الذنوب تتنافر القلوب. ففي الحديث: (لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ).

قليل الذنوب يُفرق القلوب، قال النبي ﷺ: (لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) فإن اختلفت القلوب فبسبب الذنوب.

الذنوب أقفال القلوب عن فهم القرآن وتدبره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤).

الذنوب تُقيّد القلوب: ﴿وَلَوْنَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأعراف: ١٠٠).

الذنب القليل قد يُحبط العمل العظيم، ففي الحديث أن النبيَّ ﷺ نزل في غزوةٍ منزلًا فيه ضيق فنادى: (مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ).

التوبة توفيق من الله، يجب أن يَسألها الإنسانُ ربَّه، لا أن ينتظرها من نفسه: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨).

أول أبواب قبول التوبة الاعتراف بالذنب لله، قال ﷺ: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ).

من لم يعترفْ يُحرم التوبة؛ لأن من لا يعرف حجم ذنبه لن يغفر منه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢).

التوبة من حق الله أيسر من حق العباد، فالله مع الإنسان يتاب منه كل حين، وأما العباد فمن تظلمه اليوم قد لا تراه غدًا، وإن رأيته فربما لا يعفو عنك.

لا تقبل التوبة من ذنب يُصر الإنسان على فعله، فأعظم شروط التوبة العزم على الترك: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

obeikandi.com

- يفتح الله أبواب التوبة، وأرباب الشهوات يحرفون الداخلين عنها: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النِّسَاء: ٢٧).

- باب التوبة يتسع لكل أحد، لا يشكو من ضيقه إلا محروم: (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً).

- من أحسن الظن بالله هداه، ومن أساء الظن به أرداه، ففي الحديث قال الله: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي).

- الفرق بين حسن الظن بالله والأمن من مكر الله (العمل)... فمن يحسن الظنّ يعمل، ومن يأمن مكر الله يُسرف.

- أكثر الناس سوء ظن بالله من يعمل لنفسه أكثر من الحق: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ (آل عِمرَان: ١٥٤).

- ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ (طه: ١٨) تحوّلت عصاه من هداية الغنم إلى هداية البشر، الاعتماد على الله يُسخّر للعبد غايات عظيمة بوسائل ضعيفة.

- يشتدّ همُّ إنسان على تافهات، وتهون على آخر عظائم، فكلٌّ يُوكل على ما توكل عليه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطّلاَق: ٣).

- أكثر الناس علمًا بالله، أشرحهم صدرًا في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

- كثيرًا ما تجتمع أسباب القوة، ولا تتحقق العزة؛ لأن الإنسان اعتمد عليها ولم يتوكل على الله، ومن توكل على الله كفاه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطّلاَق: ٣).

- قد يهدي الله عبده للحق ولا ينصره؛ لأنه توكل عليه بالاهتداء فقط: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفُرقان: ٣١) فتوكل على الله في طلب الهداية للحق وفي العمل به تنتصر.

- لا يخلو عمل البشر من نسبة شر فيه، والاعتماد على الله يطهره، ولذا كان النبي ﷺ كثيرًا ما يدعو: (اللهمَّ، إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ).

- كل شيء تعتمد عليه وتتكئ تسقط بزواله عنك، فاعتمد على الله وتوكل على الحي الذي لا يزول ولا يحول، قال الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ (الفُرقان: ٥٨).

- من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سببًا لشقائه وعقوبته.

- رحمة الله أوسع من كلّ الذنوب، والمحروم من ينتظر أسباب الرحمة، وهو يُقيم على أسباب العذاب ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

- العزّة بالتقوى، فما عزّ فرعونَ سلطانُه، ولا قارونَ مالُه، ولا أبا لهب نسبُه.

# # #

obeikandl.com